

توازن القوى في أفغانستان وثقافة الجهاد

المقدم جون جي مالافيتش. الجيش الكندي،
وداريل سي يوجمان، جامعة ولاية كانساس

دعم الشعب، ولذلك فإن كسب وإدامة الدعم الشعبي يجب أن يكون من أهم أهدافنا وأولوياتنا العملية، كما يجب أن نأخذ ذلك الدعم في الاعتبار عندما نقوم بأي إجراء.

قام الفريق سير جارالد تامبلار، مدير العمليات ورئيس المفوضية في ماليا بتلخيص هذا المفهوم في بداية عام 1952 قائلاً، "لا تُكْمِنُ الإجابة في إرسال المزيد من القوات في الغابات ولكن في عقول وقلوب الشعب الماليزي". قال تامبلار، أن الشعب هو الذي يُحدد من سيربح في عمليات مُكافحة التمرد (COIN) وأن النجاح في عمليات مُكافحة التمرد لها شاقان، الشاق العاطفي ("القلوب") والشاق الذهني ("العقول").

ولكن شعار مُكافحة التمرد (COIN) المُتمثل في "كسب قلوب وعقول" الشعب-مع الأسف ذهب بنا إلى نظرية العرفان، في الغرب، نحن دائماً نخلط بين شيئين خطأً عندما نقول إن كسب القلوب والعقول يُعني حث الشعب لكي يُحبنا، نقترب من الشعب ليس عن طريق إيجاد حلول لمشاكلهم ونزاعتهم ولكن بتقديم الهدايا لهم، نحن نوزع كور القدم عليها شعار قوة المساعدة الأمنية الدولية، ونعطي الأطفال أدوات دراسية، ولكن على الرغم من حُسن نوايا الإجراءات التي نقوم بها،

تعريف الأسباب الرئيسية للتمرد يشبه تحديد الظاهرة التي تسأل لماذا يقوم شعب هاديء باتخاذ الكفاح المُسلح ضد حكومته، فالغربيون والأفغانيون لا يستيقظون في الصباح ويتساءلون عن من الذي سوف يحكم بلادهم في هذا اليوم، معظم الأشخاص يعيشون حياتهم آخذين في الاعتبار الأمور المعيشية البسيطة، فهم يستيقظون ويذهبون إلى العمل، ويتفاعلون مع زملائهم، ويعودون إلى منازلهم ويلعبون مع أطفالهم، وعادة ما تدور مشاكلهم مع الحكومة حول الأمور الاعتيادية مثل التخلص من النفايات وفرض القانون، ولكن حدث خلل في هذا التوازن في أفغانستان.

ماذا الذي حدث و جعل الشعب يشعر بأنه يجب أن يثور ضد حكومته؟ سوف نكتشف الأسباب الرئيسية لعمليات التمرد الجارية في محاولة للإجابة على هذا السؤال.

بمقدورنا رؤية الصراع في أفغانستان على أنه تنافس للبدائل-الحكومة ضد المُتمردين-يجبر السكان المحليين على الاختيار بينهم، كتب الفريق ستانلي ماكريستال في تعليقه التكتيكي في 6 يوليو/ تموز 2009 قائلاً، "هدفنا الإستراتيجي هو هزيمة التمرد الذي يهدد استقرار أفغانستان، والتمرد هو مثل غيره، يكافح من أجل كسب

داريل سي يوجمان هو مساعد بروفيسور في جامعة الولاية كنساس، ويدعم الشراكات المُفيدة المُتبادلة مع القوات العسكرية والمصالح الدولية.

المقدم جون جي مالافيتش، الجيش الكندي، رئيس مُكافحة التمرد في مركز الامتياز للجيش الأمريكي / والمشاة البحرية لمكافحة التمرد، قاعدة لافينورث، كنساس.



الجنرال الأمريكي الرئيس باراك أوباما

صورة الرقيب عجم، 20 سنة، مولود في شمال شرع أفغانستان، إقليم تاخار وعضو في الكتبية الأولى، شرطة النظام المدني الأفغانية الوطنية الأولى، يتحدث مع كبير القرية في إقليم كندهار، 25 فبراير، شباط 2011.

العديد من هذه الأسباب المُزْمعة لها علاقة محدودة. مشاريع المساعدات: نحن غالباً نرى مشاريع المساعدات على أنها من وسائل التقرب من الشعب، وبالتالي نستطيع أن نؤثر على قلوبهم وعقولهم من خلال برهنة أنه بإمكان حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA) وقوات الائتلاف أن تحقق احتياجاتهم للتنمية بطريقة أفضل من المُتمردين. ولكن إذا كانت مشاريع المُساعدات تتعامل مع سبب رئيسي، فالاستثمار ضعيف جداً، فتكاليها غير مُتكافئة من نتائجها. تحتوي قاعدة بيانات مهمة مساعدات الأمم المتحدة لأفغانستان وحدها على 22.000 مشروع لفريق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT).¹ حققت فرق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT) نجاحاً باهراً إلى درجة أن السكان المحليين يذهبون إلى فريق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT) عوضاً عن الذهاب إلى حكومتهم

إلا إنها تفتقر إلى المصدقية، فسريراً ما نكتشف أن الشعب يُحبنا ولكن لا يدعمنا-ولا يدعم حكومتهم، وبالتالي قد نكون فشلنا.

نحن فشلنا لأننا فشلنا في حماية السكان، عندما نعود إلى قواعدنا الأمامية، يقوم المُتمردون بمعاينة هؤلاء الذين استلموا الهدايا مننا، لقد فشلنا لأننا أعطيناهم الهدايا الخاطئة، لقد فشلنا لأننا لم نفهم رسالة تامبلار، فلم يكتب تامبلار عن حث الشعب لكي يُحبنا، ولكن لحثهم لاتخاذ قرار ضميري في فحواه أن مصلحتهم على المدى البعيد أن يدعموا حكومتهم وليس المُتمردين.

القوة الدافعة التي حسب اعتقادنا تدفع حركة التمرد

تطرح المناقشات العديد من الظروف «كأسباب رئيسية» لعملية التمرد، ومن خلال التحليلات، اتضح أن

لدينا مفاهيم سابقة عن طبيعة التمرد والتي قد تكون غير موجهة بطريقة سليمة أو حتى تكاد أن تكون خاطئة. لدينا فهم خاطئ تماماً عن شعب الباشتون، وباشتونوالي، وهي طريقة الباشتون. نحن لا نفهم الأدوار وأهمية القبائل وكبار السن. وتأثير الملالي والإسلام، أو حتى المنافسة على السلطة بين القبائل، الإسلام، والحكومة. وسوء الفهم هذا يعوق الجهود المبذولة في عمليات مكافحة التمرد والتي تعتمد بصفة أساسية على السكان.

وبسبب تلهفنا لتوزيع أموال المساعدات وضيق فهمنا لديناميكية القوى الداخلية في أفغانستان، يتم التلاعب بنوايانا الحسنة واستغلالنا، فحكومة أفغانستان ليست ديمقراطية جافرسون التي كنا نحلم بها.

السبب الحقيقي: الجهاد

لم يدرك الغربيون بعد على أن هذا التمرد هو جهاد إسلامي، فالسبب الرئيسي للتمرد ليس هو عدم وجود فرص اقتصادية، ولكن السبب هو الرغبة بترسيخ إمارة إسلامية مبنية على الشريعة الإسلامية في أفغانستان. أن فشلنا في إعادة ترسيخ الملك زاهر شاه ليربع على عرشه هو مثال لعدم فهمنا للحالة الأفغانية، كان من الممكن للديمقراطية البرلمانية تحت إشراف الملك المثبت أن تقدم حلولاً للمشاكل التي واجهتها قوات الائتلاف في 2009، عندما زعم البعض أن الانتخابات كانت فاسدة، كان من الممكن على الملك أن يبقى على رأس الحكم حتى يتم البت في هذا الأمر. في نظر العديد من القبائل، الحكومة الدورانية الحالية وبدون ملك دوراني لا تستطيع أن توفر استقرار ثقافي واجتماعي وهي غير شرعية. وقد فشلنا في إدراك أن أمير عبد الرحمن خان-الأمير الحديدي وأب الدولة الأفغانية الحديثة-قد أسس الشرعية الملكية لجميع الأفغان (وفي الحقيقة، لقد أسس هذه الملكية على أن شرعيتها وحكمها مُستمدّة من الله).⁴

لطلب تصليحات سريعة.² فإذا كانت المشاريع التنموية تحقق كل هذه النجاحات، فلماذا يستمر السكان في دعم المتمردين؟ لماذا في ظل كل هذه المساعدات تستمر الهجمات وبتزايد؟

يبدو أن مشاريع المساعدات تُبرهن اعتبارات في الثقافة الأفغانية ألا وهي أن العطاء غير المشروط وبدون استلام مقابل يُنظر إليه كعلامة ضعف. ويوضح الفريق ماكريستال هذه النقطة في دليل مكافحة التمرد (COIN). فمثلاً، تُهاجم قاعدة عسكرية بالهاون من قرية محلية ولكن سرعان ما يتوقف الإطلاق عندما تستلم القرية أدوات مدرسية، فهذا يدل على عملية ابتزاز من أجل الحصول على المساعدات، ربما جنينا ما نستحقه، أو ربما ليس لدينا أي فكرة عن ماذا يجري.

الفقر. نحن نقول أن الفقر وافتقار التنمية الاقتصادية تساهم في خلق التمرد، ولكن التاريخ لا يدعم هذه الأطروحة. فكانت المُستعمرات الثلاثة عشر في أمريكا من أغنى المناطق في الإمبراطورية البريطانية في 1776، ولكن مع ذلك تكونت عمليات تمرد فيها. وفي أثناء ثورتها في أوائل القرن العشرين، كان لروسيا أسرع اقتصاد نمواً يشهده العالم، وفي الحقيقة أبطأت الثورة سرعة النمو الاقتصادي. هناك العديد من الدول الفقيرة في يومنا هذا لا يوجد بها عمليات تمرد-تنزانيا في أفريقيا، على سبيل المثال، لا يوجد فيها تمرد. فالفقر قد يساهم في خلق نزاعات محلية، ولكن من الصعب وجود دليل تاريخي يُشير صحة أن الفقر هو السبب الرئيسي أو المساهم الرئيسي لقيام عمليات تمرد. من الممكن إيجاد "المظالم" المذكورة من قبل ماو في مبادئه الأولية تجاه عمليات التمرد في أغنى البيئات.

أفغانستان دولة فقيرة وموارد ضئيلة والتي اعتمدت على سرقات مُستلمة من الشيخ، والسند والبونجاب.³ فعلى الرغم من فقرها، لم يكن هناك تمرد من عام 1929 وحتى 1979- ولم يكن الفقر هو السبب في إشعال ثورة 1979.



العريف جون نيكولاس، مُكلف في فرقة إعادة الإعمار الإقليمي غانزي مع مترجمه، زايبد، يتحدث مع أصحاب محلات تجارية محليين في كاراباغ، أفغانستان، 14 ديسمبر / كانون الأول 2009.

صُنِفَ عُرْفَ باشتونوالي على أنه ثقافة عمرها 1.000 عام وفيه عناصر الديمقراطية اليونانية، يُقال أنه يوفر قوانين للحكم، والعدالة فضلاً عن السلوك الشخصي، ولكن الفحص القريب يُظهر عيوب وخرافات، حيث أن عُرْفَ باشتونوالي يتضمن مذهب "البيدال"، أو الثأر. إذا ظَلِمَ أحد الأشخاص الباشتون، فعليه هو وسلالته أن يسعوا للانتقام بحكم الشرف، ولذلك تعتبر الخسائر المدنية ضارة جداً بأهداف الحكومة، وكما ذكر دليل الفريق ماكريستال، "أقتل اثنان من المتمردين، واصنع 20 آخرون".⁵ ولكن إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا ينتفض الباشتون ضد الطالبان بسبب جرائمهم ضدهم؟

وما هو وضع قاطنين المُدن (الذين لا يتوفر لديهم زعماء قرية للتشاور) في معضلة باشتونوالي؟ وما هي أهمية باشتونوالي لهؤلاء الذين نشئوا في مُخيمات اللاجئين في باكستان وإيران؟ وماذا عن هؤلاء الذي يسمون أنفسهم شيوخ، ماذا يعرفون عن ذلك؟ فالجيل الجديد يُقاد من قبل أشخاص بالكاد يذكرون الباشتونوالي، وماذا هن هؤلاء الأفغان الذين نشئوا في لندن، تورونتو، ودبي، ماذا يشعرون تجاه عُرْفَ الشرف للباشتون؟ يُقدم عُرْفَ باشتونوالي فكرة عن التاريخ الثقافي الأفغاني، كما يوفر دخل مالي للعديد من المُتحدثين المُتبحرين عنه حيث أنهم يقدمون الإفادات عن الموضوع، ولكنه لا يُعتبر المبدأ الموجّه المركزي في حياة الباشتون، وباشتونوالي لا يشمل جميع الباشتون.

تفكير الائتلاف كان ولدة طويلة يعتمد على النصائح المُقدمة من المُستشارين المؤهلين والذين أثبتوا قيمتهم، ولكن العديد من المُستشارين المولودين في أفغانستان حصلوا على شهادات عليا من جامعات أجنبية ومكثوا

فالتركيز على القبائل، والعشائر، وكبار السن [الشيوخ] (الذين يتنافسون على السيطرة على الشعب) سوف يدفعنا في نهاية المطاف إلى الفشل في أفغانستان.

طريقة الاستشراق

يطغي على منظورنا للثقافة الأفغانية توجهه استشراقي، فالاستشراق-ممارسة فحص الثقافة الأفغانية من منظور غربي-يقدم معلومات مثيرة للاهتمام ومُفيدة، ولكنه لا يساعد في تحديد الأسباب الرئيسية للتمرد، يوضح فحص عُرْفَ باشتونوالي كيف أن الاستشراق يمكن أن يُحجب توجهاتنا.

يجب علينا فهم عرف باشتونوالي وذلك لأن بعض عناصره تساهم في الصراع الجاري، ولكن لا يُعتبر عُرْفَ باشتونوالي مركز الجاذبية لعمليات مكافحة التمرد (COIN) وهو ليس بالقوة الدافعة للمتمردين، ولا يُقدم حلاً لسألة التمرد. يقوم المُعلّمون بتدريس القوات الغربية على أن باشتونوالي هي أداة بإمكانهم استخدامها لفهم الأفغانيين وللتأثير عليهم حتى يساندوا حكومتهم؛ ولكن عُرْفَ باشتونوالي محدود الصلاحية والمنفعة في استخداماته في أفغانستان الحديثة.

يجري داخل ديناميكية القوة، ولا نعرف ما هي الأشياء التي حُفِزَ الشيوخ، إضافة إلى ذلك، لم نتعامل مع الشعب، كل ما فعلناه هو عمليات مكافحة التمرد (COIN) المُعتمَدة على السكان.

كيف تعمل الديناميكية المجتمعية الأفغانية؟

يستوجب عدم رؤية المجتمع الأفغاني من خلال المثلث المذكور سالفاً، ولكن يستوجب رؤيته كموقع صراع قوى للسيطرة على الشعب من قبل ثلاث مجموعات متميزة: الحكومة، مالكو الأراضي الريفية، والملالي.⁷ فقد كان هذا الصراع على السلطة مُتأصل في الحياة الأفغانية منذ تأسيس الدولة الأفغانية الحديثة في عهد عبد الرحمن خان.

الدولة الأفغانية في الحقيقة موجودة بالنسبة للشخص الأفغاني العادي، الأفغانيون يقبلون الحكومة حتى إلى مستوى القرية.⁸ الأفغانيون يقبلون دفع الضرائب للدولة ويقبلون التجنيد في الجيش، الأفغانيون يتوقعون من الحكومة أن تفرض القانون وأن تضع شروط التجارة، والأفغانيون يؤمنون أيضاً بدولة مركزية قوية للدفاع ضد الكفار، فالحياة الريفية في أفغانستان هي أكثر من مجرد الزراعة، فهناك أيضاً التجارة والأعمال.

الغريين لم يدركوا بعد أن هذا التمرد هو جهاد إسلامي.

الهدف الأساسي للحكومة هو أن تكون موجودة في أفغانستان ككيان يؤمن حمالة الوجهاء الذين تدعمهم، ولتحقيق ذلك، يتوجب على أفغانستان أن يكون لها جيش، وتمويل هذا الجيش وتجهيزه، يتوجب على الحكومة أن تفرض ضرائب وأن تفرض سيطرتها على الشعب.

جزء كبير من حياتهم في العديد من البلدان وبأشواط حياة معيشية متنوعة ومختلفة عن معظم الريف الأفغاني. فهؤلاء المُستشارون قدموا لنا نظرة خاطئة عن المجتمع الأفغاني، الرأي السائد عن أسباب التمرد صرف النظر عن العوامل الاجتماعية في الحياة المعيشية اليومية للشعب الأفغاني العادي، ولم يتعامل مع الإسلام على أنه قوة سياسية.

المجتمع الأفغاني

تشرح الحكمة التقليدية مُثلث قوة يكاد أن يكون كاملاً في أفغانستان، يوفر كبار السن الحكماء القيادة والعدالة في مجتمعهم، والحكومة لا تخطى بالأهمية بل تُعتبره لاعب (شراً لبد منه) صغير يحاول التدخل في شؤون القبائل، وعادة ما تكون النتيجة كارثية، من المعتقد أن الملالي هم أكثر بقليل من مجرد مدرسين المدارس، أو رجال القرية الذين لا يقرءون ولا يكتبون (على الرغم من تعليمهم في المدارس الدينية).⁹ ولكن هناك مجموعة جديدة دخلت «مثلث القوة» السالف ذكره وقامت بإحداث خلل في الوئام للحياة التقليدية في أفغانستان.

هذه المجموعة، المتمردون، لديهم أجندة منفصلة، فقد قاموا بإفساد الملالي بالمال والأسلحة، أفسدوا أو طردوا مسئولين الحكومة، وأضعفوا سلطة كبار السن. نحن نركز جهودنا على إعادة تأسيس النظام الطبيعي للحياة، ونحاول أن نُعيد حالة الوئام للمجتمع الأفغاني، تقوم الحكومات الغربية بتوبيخ الحكومة الأفغانية متهمه إياها بالفساد وعدم الكفاءة، نحن نتجاهل للملالي أو نحتقرهم بسبب امتثالهم لدور خارج نطاق مُعلمين المدارس، نحن نركز على تمكين الشيوخ، على أمل أنهم سوف يقودون العديد من القبائل ويطردون الطالبان، وكانت هذه الآمال بدون جدوى، نحن في الحقيقة لا نفهم ماذا

العديد من الحكام الأفغان وأيضاً قاموا بتحدي جبروت الإمبراطورية البريطانية. الملا عُمر في يومنا هذا، يمشي في خطى الملالي السابقين-الملا هادا (1893)؛ الملا بويندا (1893 - 1907)؛ الفقير إبيي (1936 - 1960)؛ مولانا فايزاني (السبعينيات)؛ وقازي أمين (1970 - 1980). كل من هؤلاء الملالي كانوا شخصيات مؤثرة وقاموا بتأسيس وقيادة جيوش كبيرة. والمجدير بالذكر، انه في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانيات، هؤلاء القادة طردوا زعماء القبائل وزعماء الحرب من وادي باتش لأنهم زعموا أن زعماء الحرب يفتقروا إلى الحيوية والنشاط لمحاربة الحكومة.

حياة الملا

عندما يصبح شخص ملا، حياته تتغير تماماً. فهو لا يتقيد بوضع والده الاجتماعي، ويزداد تأثيره بصورة دراماتيكية، التعليم والتقاليد تُمكنه من القيام بذلك.

في المناطق الريفية في أفغانستان، يرتبط وضع ومستوى الشخص الاجتماعي بمكانة ووظيفة والده، فإذا كان الأب زعيم عظيم في المجتمع أو إذا كان مالك أراضي، فعادة يتبع الابن مكانة والده، إذا وُلِدَ الشخص فقير وفلاح لا يملك أراضي، فمن المُستبعد أن يستطيع تحقيق أي وضع اجتماعي أفضل من وضعة داخل المجتمع الذي يعيش فيه. هناك فرص قليلة جداً للتطور الاجتماعي للشباب في مجتمع الريف الأفغاني. كانت الحكومة في السابق تلعب دور المنفذ للشباب الذين يريدون الهروب من قيود هيكل القوى في الريف وتحسين وضعهم المالي والاجتماعي ولكن زعماء الحرب المهتمون والمعنيون بالحصول على نصيبهم من أموال الدول الداعمة، قد أغلقوا المداخل لأي حضور حكومي ولو قليل في الريف الأفغاني. وأصبح هناك بديل واحد فقط لأي شباب أفغاني طموح: ألا وهو خيار المدرسة-الملة-الجهاد.

في المدرسة الدينية، يحصل الشباب على أب جديد

تطمح الحكومة الأفغانية للحفاظ على استقلاليتها كدولة إسلامية مُستقلة، وترتب على ذلك صراع بين الوجهاء والمُفكرين وبين العناصر المُحافظة في المجتمع. تعتقد الحكومة أنها تستطيع أن تحافظ على هوية الدولة الإسلامية في أفغانستان من خلال إتباع طرق غربية حديثة من أجل تحقيق هذا الهدف.⁹

وجهاء الريف. مُلاك الأراضي هم وجهاء الريف في أفغانستان. أكثرية القرويين الأفغان يقومون بزراعة أرض لا يملكوها وإنما يشاركون المالك في الحصول. في المناطق الريفية، يعطى الولاء من خلال نظام حماية يُسمى «كاوين» والذي يُعتبر مصدر قوة دائم التغيير وتُقدم الولاءات إلى الأفراد الذين يبدون الأفضل لخدمة مجتمعهم. الولاءات المُتغيرة تجعل المناطق الريفية في أفغانستان وقوتها السياسية في حالة دائمة من عدم التوازن.¹⁰ تعتمد سلطة الشيخ على قدرته لتوفير الجمائل، ولتوفير الجمائل، يجب أن يتدخل وأن يكون وسيط بين الحكومة والشعب.

هناك مجموعتان رئيسيتان تتنافسان على السيطرة والحصول على دعم الشعب الأفغاني. تتمثل المجموعة الأولى في الكبار (زعماء الحرب) الذين يتوسطون بين الحكومة والشعب للتأكد من سيطرتهم على التجارة والجرائم المحلية. ويقسم الائتلاف موارده بين الحكومة وزعماء الحرب. إذا كان الهدف هو ربط الشعب بالحكومة، فلماذا القيام بهذا الإجراء؟ وتتمثل المجموعة الثانية في الملالي الذين يسعون للسيطرة على روح الأفغانيين ولتأسيس إمارة إسلامية ديوباندية في أفغانستان. ولتحقيق هدفهم، يقومون باستخدام لغة ونعرة قومية مُفترطة للجهاد. وحتى الآن لم يلق الائتلاف أي اهتمام بهذا، فلماذا؟

الملالي. قيل لنا بأن أهمية الملة كشخصية مؤثرة قوية في ثقافة الباشتون هي ظاهرة حديثة، ولكن في الحقيقة، الملالي الهمة الباشتون لعرقلة أعمال



الجيش الأمريكي، الرئيس كينغستون بيكار

ملة من إقليم داي كوندي يتحدث مع جمهور من القرويين في أخر يوم في رمضان، 20 سبتمبر/ أيلول 2009.

وأخيراً-وبصورة مهمة-الملا هو الشخص الوحيد الذي بمقدوره الدعوة للجهاد، ويُعتبر هذا مهم لسببين: أولاً، يعتقد المقاتلين القبليين أنه ليس بالمُشرف أو ذو الجدوى القتال خارج منطقته المعروفة بالكيل. وثانياً، إن لم يكن المرء محارب في الجهاد، المجتمع لا يعتبره شهيداً في حالة وفاته. ومن الواضح، إعلان الملا للجهاد يأخذ طابع الأهمية، وفي أفغانستان، الجهاد هو الشكل الوحيد للقتال الذي يحظى بمكانة وطنية، والجهاد يخلق قوة قتالية مُحفزة، وبالتالي، يحظى الملة على قوة كبيرة في المجتمع الأفغاني.

لماذا أخطئنا

الغربيون المعاصرين غير مُهيئين لاعتبار الدين على أنه قوة سياسية، وبأن المجتمع الغربي يتوقع دائماً حلول سريعة، نحن نبحث عن حلول سريعة لمشاكل مُعقدة مثل مشكلة التمرد،

(البير التابع للمدرسة)، وله الحرية في اختيار اسم جديد، وبإمكانه كسر الرابطة الرسمية مع الأسرة والقبيلة، عندما يصبح الشخص ملا، يتمتع بالحرية الاجتماعية، ويتركون المدرسة، ويؤسسون جامع ويبعدون باستقطاب أنصارهم، وبإمكانهم السفر بحرية داخل أفغانستان، لأنهم أصبحوا رجال مُقدسين.

وبذلك، يتحرر الملا من الارتباطات والحدود الأسرية والقبائلية.¹¹ قد يكون الملا هو الشخص الوحيد في مجتمعه الذي يجيد القراءة وهذا يخوله لتفسير القرآن، تتوفر للملا سلطة البت عن من هو المسلم الجيد والمسلم السيئ، فبإمكانه تكفير الناس، وهذا بمثابة موت طويل المدى وبطيء، قاعدة قوة الملا المزعومة من المُفترض أنها مُستنتجة من الله، إذا نسب رجل دين معجزة لنفسه، أو إذا زعم أنه جاءه رؤية وإرشادات إلهية في المنام، سيزداد صيته وهيئته وسلطته بصورة عظيمة.²¹



العقيد ستيفان كوين، قائد لواء المشاة 189، يتناول وجبة الغذاء مع كبار القرية بعد جلسة مشورة في مركز مقاطعة شينكاي، إقليم زابل، أفغانستان، 17 فبراير / شباط 2011.

العنصر الديني هو السبب الرئيسي لهذا التمرد. الرجال الشباب المحبطين بسبب عدم توفر الفرص لتحسين الوضع الاجتماعي يلجئون إلى بلاغة الجهاد لتحسين آمالهم المنشودة. غياب حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA) من المجتمع الريفي يزيد من الإحباط لهؤلاء الشباب، وكذلك وجود زعماء الحرب الذين يحرصون على أن جميع الأموال والفرص تتدفق في أيديهم.

فقد نعتقد أن الأفغان لا يريدون الطالبان أو الجهاد، ولكن كل عام، نرى رجال يحاربون في صف الطالبان الذين يتسموا بأن قيادتهم في الأساس رجال دين. يتوجب علينا أن لا ننسى ذلك، الجهاد يوعد بالمجد ويجلب الفرص. ولإنهاء عملية التمرد، يتوجب علينا توظيف توجهات إستراتيجية وتكتيكية معا، وأن ندمج العناصر المدرجة أدناه.

التوجهات الإستراتيجية. إستراتيجياً، يتوجب علينا

إتباع الآتي:

الاعتراف بالملالي على أساس أنهم مؤثرين في أنحاء الدولة وشمولهم إلى جانبنا.
هزيمة رسالة الجهاد.
التأكيد أن الطلبة تُعني موت الباشتونوالي.
وقف محاولات تغيير الثقافة الأفغانية.
قم بتوصيل الحكومة مع الشعب.
أعقد انتخابات محلية
وقف تعيين حُكام المقاطعات من خلال طرق «تاريخي» (الرعاية)
استمر في تكوين قوة أمنية وطنية أفغانية كبيرة لدعم حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA).

من الواضح أن جميع الأطراف تستغلنا في أفغانستان-هناك العديد من الأدلة التي تُشير إلى ذلك. المشورة المُقدمة من المتعلمين الكابوليين و«أنصاف الأفغان» لم تكن بالمنتجة في تحديد مسار المُضي قُدماً بغض النظر عن ما إذا كانت المشورة مُقدمة بحسن نية أم لا. أثرت فكرة الاستشراق على توجهاتنا وكان هذا جلياً عندما سعينا الحصول على أسباب التمرد من المنظور الغربي بدلاً من المنظور الأفغاني.

بداية النجاح

لكي يكلل المُضي قُدماً بالنجاح يجب أن يأخذ بعين الاعتبار العوامل السالف ذكرها، يتوجب علينا إدراك أنه بغض النظر عن المُسميات التي نختارها، علينا أن نُدرك أن الصراع الجاري هو الجهاد بالطريقة الأفغانية. وأثناء حل المشاكل المحلية بحلول خاصة بنا وخاصة بمنطقة عملياتنا، يتوجب علينا أن نفكر في دولة أفغانستان وأن ندعم رموزها على المستوى الوطني. أن حكومة أفغانستان ليست ملك الشعب، فهي ملك بعض الشعب. مواجهة هذه الحقيقة هي الخطوة الأولى في تغيير الوضع، يتوجب علينا إنهاء عدم التواصل بين الحكومة الأفغانية وشعبها.

التمرد (COIN). لقد فشلنا في فهم المنافسة بين الكيانات في الثقافة الأفغانية، التأثير التاريخي للملالي والقوى الحالية، والجهد. وبما أننا فشلنا بفهم ديناميكية المنافسة، فقد فشلنا أيضاً في القيام بأعمال مكافحة التمرد (COIN) المُعتمَدة في الأساس على السكان. يتوجب علينا فهم هذه الديناميكية وأن نوقف التلاعب بنا من قبل رموز المجتمع.

إن لم نقم بذلك، سوف نفشل في التعامل مع السبب الرئيسي للتمرد-هيكل قوى راكدة توفر المتطرفين الإسلاميين بفرص الانتفاع من المحرومين وجنيدهم بواسطة بلاغة وفصاحة إسلامية وأحلام المجد، والشهادة والتطور الاجتماعي.

إن إدراك أن الملا من الرموز الوطنية في الجهاد وبإتباع التوصيات المذكورة أعلاه على المستوى الإستراتيجي والتكتيكي، سيدعمنا نحو حلول أكثر فعالية.

استمر في تمويل القوة الأمنية الوطنية الأفغانية بعد رحيل قوات الائتلاف.

استمر بالضغط على باكستان للقبض على فلور طالبان الأفغان.

التوجهات التكتيكية. يتوجب علينا إتباع التوجهات التكتيكية التالية لإنهاء التمرد:

أحمي السكان.

تساور مع الملا المحلي.

قم بتسليح قادتنا الأقل رتبة بمعرفة عن القرآن. («حبر

العالم له نفس أهمية دماء الشهيد.»)

أعطي الملالي أموال مُساعدات للمشاريع المحلية التي

يتكفلون بها.

التطور الحقيقي

من خلال تأكيدنا على التنمية، ووطننا أنفسنا

في البحث عن العرفان الذي لا يدعم حرب مُكافحة

ملاحظات هامشية

8. أوليفار روي، الإسلام والمقاومة في أفغانستان (جامعة كامبريدج براس، 2001)، 21.
9. في الموضوع نفسه، 64.
10. في الموضوع نفسه، 23.
11. كيكولان، 81. في هذه الفقرة، تعتبر كلمات أمراء الحرب مُنيرة. تعتبر الطالبان قبيلة بذاتها. لأنهم من المدرسة، فهم يسعون للمعرفة الدينية وباحثون للحقيقة، يتسببوا في إحباط أمراء الحرب. لا يستطيع أمير حرب السيطرة عليهم لأنهم خارج نطاق نموذج القبيلة التي يتبع لها. أثناء محاولة أمانة الله خان في طرد البريطانيين من باشتونستان الكبرى في عام 1919، استخدم الملالي ليكونوا حلقة وصل وضباط اتصال لإدامة حرب القبائل للبريطانيين وليس مع بعضهم البعض. واستخدمهم أيضاً للقيام بدول ضباط الأمور اللوجستية لأنه لم يكن للقبائل دراية بالقيام بالأعمال اللوجستية أثناء حروبهم.
12. أدعى الملة عُمَر أنه جاءه في المنام روح امرأتين وقالوا له أن عليه أن ينفذ أفغانستان من أمراء الحرب. وفي طريقة إلى السلطة، ذهب إلى المسجد في كندهار ووضع ما يُعرَف بأنه رداء محمد. هناك خرافات ذات صيت ذائع مُفادها أن الشخص الذي يجد ويرتدي رداء محمد بإمكان أن يحمي أفغانستان.

1. مارك وارد، المستشار الخاص للتنمية في مهمة الأمم المتحدة في أفغانستان، "دور فرق إعادة الإعمار الإقليمي"، محاضرة من مركز الدراسات الدولية، 20 فبراير/شباط 2010.
2. في الموضوع نفسه.
3. هاميش نيكسون، "كيف حُكم أفغانستان"، الجامعة الوطنية في سنغافورا، 26 فبراير/شباط 2009.
4. ديفيد بي أوداردز، أبطال العصر: خطوط الشرخ الأخلاقية في أفاق الحدود الأفغانية (لوس أنجلوس: جامعة كاليفورنيا، 1996)، 82. أرسل عبد الرحمن لوحة مُطرزة في أنحاء أفغانستان. مُعلناً قدر سيطرته على الأرض، وبوضع مسجد في وسط مملكته ولقب نفسه أمير، وبذلك، أثبت اتصاله بالله، وشرعيته وحقه في إعلان الجهاد.
5. "دليل قادة قوة المساعدة الأمنية الدولية (ISAF) لمكافحة التمرد (COIN)" الفريق ماكريستال، 25 أغسطس/ آب 2009، 2.
6. ديفيد كيلكولين، "أكسيدانتال غوربلا" القتال في الحروب الصغيرة وسط الحروب الكبيرة (نيويورك: جامعة أكسفورد براس، 2009)، 81.
7. أوداردز، 82.

The Afghan Balance of Power and the Culture of Jihad

Lieutenant Colonel John J. Malevich, Canadian Army, and

Daryl C. Youngman, Kansas State University

Originally published in the English May-June 2011 Edition.